(٨-٣) : (كلمات عن الفارس الذي امتطى صهوة التاريخ)

بقلم : الصحفي علي سمّودي ؛
مراسل الجزيرة وروبتر وجريدة القدس في جنين .

راودتني كثيرٌ من الافكار في طريقي لمنزل عائله الشهيد محمود طوالبه في مخيم جنين للكتابه عن الطوالبه الذي اصبح سمة ملازمة لكل نواحي الحياة في المنطقه ، فمنذ فترة وبعد معركة المخيم ، وانا احاول الكتابه عنه ، وكلما بدأت ووجدت مدخلا للحديث عنه ، توقف قلمي ليعاتبني وكأنه يقول لي ...بدايه خاطئة ...فتقف كلماتي عاجزة ، وتفقد الكلمات معانيها ، ودوّامة البحث لا تتوقف مع سيل الحكايا التي يتناقلها الصغير والكبير في جنبات المخيم . .ولأول مرة تعجز كلماتي عندما أريد الحديث او الكتابة عن شهيد ، ولا زال قلمي عاجزا عن خط أي كلمة عن القائدين محمود طوالبه وزياد العامر ...

لازمتني حالة البحث عن البدايه ، ولم أتمكن من التغلب عليها لأنها تزايدت وانا اتذكر خطواته الجريئة و الشجاعه في قلب المعركه ، وفي عيونه التي كانت تنبض حبا لأهله وشعبه ووطنه ، وغضبا وحقدا على أعداء الحريه وخفافيش الليل وفي كلماته المؤمنه الملتهبه ، رافقتني وانا استمع لروايات الاهل عن محطات كثيرة مجهوله ، وعلمت ان الشهيد حرص على اخفائها ، وهو يشق عتمه الليل لينير درب الحياة والنور للأجيال القادمة ، او يمسح رأس يتيم ، ويضمد جرح مصاب ، ويلبي استغاثه ملهوف ، فتتبلور شخصيه المقاتل الصلب العنيد المتمرد الشامخ ، لتتحد مع شخصيه الانسان المؤمن الصادق ، وتتجلى في عنوان واحد : محمود طوالبه ، مدرسة الأجيال الجديدة ، وانبعاث النور في عصر الظلمه والديجور . .

فلم اكن أتوقع ان اجد في هذا الزمان الصعب ، وهذا العالم المادي ، زمن الذاتيه والردة والانكسار ، ان ارى اطلالة جديدة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، في اروع صور الزهد والايثار التي تجسدها شخصيه محمود طوالبه الذي انتزع ابنته من مهدها ليتبرع به لطفلة يتيمة تعهد برعايتها طوال حياته ، والاعظم من ذلك انه اوصى بها زوجته بعد مماته ...